9me Année No. 431

Lundi - 6 - 10 - 1941

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	في مصر والسودان
٨٠	في الأقطار العربية
١٠٠	في سائر الممالك الأخرى
١٢٠	في العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٤٣١ « القاهرة في يوم الإثنين ١٥ رمضان سنة ١٣٦٠ — الموافق ٦ أكتوبر سنة ١٩٤١ » السنة الثامنة

الفهـــــرس

صفحة		
١٢٢١	السعادة	الأستاذ عباس محمود العقاد
١٢٢٤	أومن بالانسان !	الأستاذ عبد المنعم خلاف ...
١٢٢٧	التصريح بعد التلميح في توجيه الجيل الجديد ...	الدكتور زكي مبارك ... ...
١٢٣١	شاعر الجرمان الأعظم ...	الأستاذ جليل ... ...
١٢٣٣	ثيموستوكل	الأستاذ محمد الشحات أيوب
١٢٣٥	مصر والسالم العربي ...	الأستاذ عمر الدسوقي ...
١٢٣٧	حول المسابقة إلى الثانوي	الأستاذ سيد قطب ... ...
١٢٣٩	التعليم الأولي والالزامي ...	الأستاذ مصطفى شكري بك
١٢٤٢	المصريون المحدثون : ... شمائلهم وعاداتهم	المستشرق ادورد وليم لين ... بقلم الأستاذ عدلي طاهر نور
١٢٤٥	غالية ... في لبنان [قصيدة]	الأستاذ أنور المطار ... ...
	أغنية البحيرة «	الأديب حسن أحمد باكثير
١٢٤٦	جواب	الأستاذ العلامة الكبير دوحيد
	ما لابن عبد ربه	الأستاذ أحمد صفوان ...
١٢٤٦	تحقيق في نسبة حديث ...	الأستاذ سعيد الأفغاني ...
١٢٤٧	حول نقد كليلة ودمنة ...	الأستاذ حسين منصور ...
١٢٤٨	حول كتاب «محمد فريد» أيضا	الأديب لبيب السعيد ...
	محنة التعليم	الأستاذ ناجي الطنطاوي ...

السعادة ...

للأستاذ عباس محمود العقاد

أرسل إليّ الأديب عبد القادر محمود الذي عرف نفسه إليّ بأنه « أحد الكتاب المحدثين » مقالاً عن السعادة مشفوعاً بخطاب يرجوني فيه «أن أصغي إلى حديثه قليلاً ثم أرد على صفحات الرسالة الغراء بما يروى ظمأه ويرشده إلى الحق إن كان قد حاد عن سبيله»

وخلاصة مقال الأديب أن السعادة وهم ليس له وجود، وأن بعض الأشقياء مطبوعون على الشقاء فهم به سعداء، وأن كل ما يقال عن السعادة إعادة لما قيل

ويسألني الأديب بعد ذلك ماذا أقول ؟

فلا أدري هل سأعيد قديماً بما أنا قائل في هذه الصحيفة، أو أنني مسوّغ هذه الإعادة بتصوير طريف

ولكني لا أحسب الكاتب مطالباً باختراع الآراء التي لم يسبق إليها، ولا أرى عليه من غضاضة أن يبدي رأياً تقدم أصحاب الآراء بإبداء مثله، وإنما الشرط أن يصدر عن تجربة، وأن يروى عن خبرة، وأن يكون لكلامه لون من نفسه وحسه وتفكيره، ولا عليه بعد ذلك أن يتشابه ما يقول وما كان قد قيل

والسعادة في رأيي لا استحالة فيها إلا كالاستحالة في كل مطلب من مطالب هذه الدنيا

فأنت إذا أردت كسوة جميلة في نسجها ولونها وتفصيلها

فأنت إذا أردت كسوة جميلة فى نسجها ولونها وتفصيلها وثمنها ومتانتها وجدتها حيث توجد الكثيرات من أمثالها

أما إذا أردت كسوة هى المثل الأعلى الذى لا يعلى عليه ولا يجارى فى جمال النسج وجمال اللون وجمال التفصيل وسهولة الثمن وطول البقاء فقد أردت المستحيل ، لأنك أردت المثل الأعلى الذى ليس له مثيل ، وهو بطبيعته فوق ما ينال

والسعادة إن أردتها سعادة لحظات أو سعادة ذات معهودات فأنت واجدها لا محالة فى وقت من الأوقات

أما إن أردتها سعادة العمر أو سعادة فى كل شىء لا نظير له ولا انقطاع لها فتلك هى الاستحالة التى لا تنفرد بها السعادة ، ولا فرق بين تعذرها وتعذر كل مطلوب على تلك الشريطة

فليست السعادة يوم ، وليست الكسوة يوم ، وليست اللقمة السائغة يوم ، ولكن اللقمة السائغة مع رخصها وخجل بعض الناس من المقابلة بينها وبين السعادة تساوى السعادة الكبرى فى استحالتها إذا أنت خرجت بها من عالم المعهود وارتفعت بها إلى عالم الأحلام المأمول

لأن الاستحالة من طبيعة الأحلام ، وما من حلم يتحقق إلا بطلت تسميته بالحلم وانتقل إلى المحسوسات والمدركات

فالسعادة طبقات وأصناف

والصنف الرخيص منها موجود وموفور ومبذول ، والطبقة القريبة منها على متناول الباع الطويل والباع القصير

فإذا قيل : إن أصنافاً منها لا تبذل ولا تتوافر ، فكذلك الصنف الغالى من كل شىء ، حتى العدس والقطن والورق والتفاح

وإذا قيل : إن الطبقات العالية منها لا تنال أو لا تنال فى كل حين ولا ينالها كل إنسان ، فكذلك كل طبقة رفيعة من كل سلعة وكل ثمرة وكل موجود

هناك لحظات سعيدة فى الحياة . فهناك إذن سعادة لأمراء

ولكن ليس فى الدنيا أناس سعداء ، لأن السعادة اللازمة للانسان فى كل حالة وكل مطلب هى المثل الأعلى ، وهى الحلم ، وهى الغاية التى لا تدرك ، والبغية التى لا تنال

وما هى السعادة بعد هذا ؟

هل هى من عالم السكينة أو من عالم الحركة ؟ وهل السعيد من لا يتحرك ، أو السعيد من لا يسكن ؟

هى هذا وذاك ... ! !

فالسكينة سعادتها والحركة سعادتها ، ولكنهما لا تتشابهان:

سعادة السكينة رضى وارتياح خاليان من الشوق والطموح ، وسعادة الحركة تقدم ونجاح خاليان من القناعة والاكتفاء

ومن يبغ هذه لا يبغ تلك ، ومن طلبهما فليطلبهما متفرقين فى زمنين مختلفين ، لأنهما لا تجتمعان

وما لنا لا نقول : إن المثل الأدنى فى التعاسة نادر كالمثل الأعلى فى السعادة . فأشقى الأشقياء وأسعد السعداء فى الدنيا اثنان متكافئان متعادلان ، ولعلهما لا يوجدان ! !

ولو خرج أحد من الرحالين ليجوب أقطار الأرض باحثاً عن أشقى شقى لأزمه من الوقت والعناء قريب مما يلزمه فى بحثه عن أسعد السعداء !

فلا يقل حانق على السعادة إنها مستحيلة فى هذه الدنيا ، لأن استحالتها من جنس كل استحالة ، ولأن يسرها من جنس كل يسر ، ولأن الفرق بين المثل الأعلى والمثل السائر فيها كالفرق بينهما فى أكلة أو لبسة أو رشفة أو ما شئت من متع الحياة

وهى ليست - بعد - شيئاً واحداً كتلك الجوهرة المكنونة التى يحكون عنها فى الأساطير ويتخيلونها فى كل يد تعثر بها على استواء ، لا فارق بين يد العبد ويد السيد ، ولا بين يد الجاهل ويد الخبير

وإنما السعادة سعادات : سعادة هذا شقاوة ذاك ، وسعادة إنسان فى حين من الأحيان غير سعادته فى غير ذلك الحين

أتسألنى عن السعادة المطلقة بالقياس إلى كل إنسان وإلى كل حين ؟

تلك ليس لها وجود ، وكذلك كل شىء مطلق من القيود والملابسات فى عالم القصور والفناء

* * *

ولنعلم أن اختلاف الناس فى أمر السعادة إنما هو اختلاف شعور قبل أن يكون اختلافاً فى الرأى والنظر

فهم يشعرون بالسعادة على اختلاف ، وإن فكروا فيها على اتفاق ؛ وهم يختلفون فى شعورهم بين عمر وعمر وبين حالة وحالة كاختلافهم فى كل ما يحبون وكل ما يكرهون

وأرجع إلى نفسى فأرانى قد شعرت بالسعادة على وجوه قلما تماثل فى بضع سنوات

فى الشباب كنت أقول لها :

لا تطمعى اليوم منى بالسعى خلف خيالك

فقد سألتك حتى ملت طول سؤالك
وقد جهلتك لما سحرتني بجمالك
فلا تمرى ببالى ولا أمر ببالك
أشقى الأنام أسير معلق بحبالك

تلك دالة الشباب يحسب أن السعادة خليقة أن تسعى إليه ، وأنه إذا أومأ إليها بيده فلم تبادر إلى لقائه فقد أسرفت عليه فى الدلال ، واستوجبت منه الإعراض والملال

وبعد حين كنت أحسب السعادة فى النسيان فأقول :

لذة النفس فى السلافة والشعر وفى الحب والكرى والغناء
خير ما فى الحياة يا قلب ما أنسا ك ذكر الحياة والاحياء

وتلك هى مرحلة التجربة الأولى فى انتظار التجربة الثانية .

فأما التجربة الأولى فهى تجربة الفتور الذى يعقب الإلحاح الباكر :

إلحاح الشباب فى الآمال

وأما التجربة الثانية ، فهى التى تعقب ذلك الفتور أو تلك الراحة ، من نشاط ووثوب

وجاءت فترة كنت أحسب السعادة فى الخطر :

عش آمن السرب كما تشتهى ما نحن ممن يغبط الآمنين
إن حياة الأمن فى شرعنا مشنوءة مثل حياة السجين
كلاهما يخفره حارس مسدد النظرة فى كل حين
أيتها الأخطار علتنا بأننا الأحرار لو تعلمين

وهذه هى الفترة التى كنت أرى فيها الراحة حظاً للوضيع والتعب قسمة مفروضة على العظيم

إن الشقى الذى لا صنو يشبهه وللأصاغر أشباه وأمثال

ثم تكاملت عواطف النفس فتاقت إلى نصيبها من المجاوبة الناضجة والمقابلة المستوفاة ، وأيقنت أن السعادة مشهود لا يرى بعينين اثنتين بل بأربعة أعين ، وعاطفة لا يحسها قلب واحد بل قلبان متفقان ، فمن رامها بعينين وقلب فكأنما يروم شطراً مسلوخاً من جسم ميت ، لأن الأجسام الحية لا تعيش شطرين

إن السعادة لن ترا ها فى الحياة بمقلتين
خلقت لأربع أعين تخلو بها ولمهجتين
لك مقلتان ومهجة أترى السعادة شطرتين؟

والنقيت بالزهاوى رحمه الله وأنا أومن بأن السعادة حقيقة وليست بأكذوبة ، فلما قال الأستاذ الزهاوى : لا سرور فى الحياة ولا لذة ، وإنما اللذة عدم الألم . قلت : هذا كقولنا إن الحياة عدم الموت ، والأولى أن تعكس القضية فيقال : إن الموت عدم الحياة

قال : ولم تقرن اللذة بالحياة وتجعل لهذه حكم تلك فى القياس ؟

قلت : إن الحياة قوة إيجابية لا قوة سلبية ، وكذلك الشعور بما يوافقها هو قوة إيجابية من نوعها وليس امتناع قوة أو عدمها ؟

والآن ؟

تسألنى ما قولك الآن !

قولى الآن أننى أعرف السعادة من وجهها ومن قفاها ، وفى صدقها وفى رياها ؟ ولكننى أقاربها وأنا مشفق من عواقبها ، إذ أنا على يقين من كشف الحساب الذى يعقب كل نشوة من نشواتها . وكشف الحساب هذا عملة مسكوكة من المحظورات والمخاوف والشكوك ، وهى العملة التى تشترى بها السعادة على اختلاف أصنافها وطبقاتها ، فعلى قدر السعادة يكون الثمن ، وعلى قدر النشوة يكون الحذر والألم والتنغيص !

ولا أكتفى مع هذا بأن أقول : إن الخوف لازم لأداء ثمن السعادة ، بل أزيد عليه أن الخوف لازم لمعرفتها ولو بذلت لك بذل السماح ، وإن الخوف حافز إليها يغريك بنشدانها . فمن لم يخف لم يسعد ، وليس بالعالم الذى لا خوف فيه حاجة إلى السعادة !

عباس محمود العقاد

معجم الأدباء - لياقوت

حققه الدكتور أحمد فريد رفاعى بك

وراجعته وزارة المعارف العمومية

موسوعة عربية وتراجم لأئمة البيان ، وناظورة النحاة ، وكبار المحدثين والرواة ، وسفر جليل لا غناء عنه لكل شاد فى الأدب وناشىء ، ودارس وقارىء ، وناهل من الآداب العربية ومستزيد ، بل هو فى الحق كنز من كنوز اللغة ، وثروة من أضخم ثرواتها ، ومورد من أعذب مواردها وخيراتها ، وهو عش الأدب ووكره ، ومنبع الشعر ومتفجره ، ومجمع النثر ونهره ، ومجراه ومتهمره ، وموئل الدر ومحره ، وهو البلاغة مسطرة ، والطلاوة محبرة ، : دقة نقر ، وبهرة نظر ، وملتقى أفانين سحر ، هو كتاب وليس ككل الكتب وأدب وليس كسائر تآليف الأدب .

٢٠ جزءاً (بالشكل) ثمنه ١٥٠ قرشا صاغا والبريد ١٠ قروش

يطلب من مكتبة الجامعة بشارع محمد على بمصر